

الإشارات وأبعادها التداولية في القصص القرآني: قصتا موسى ومريم أنموذجاً

## The Deictics and Their Pragmatic Dimensions in Quranic Narratives: The Stories of Moses and Mary as a Case Study

رضوان الله أكوردي عثمان Ridwanulahi Akorede Uthman  
International Islamic University Malaysia  
ridwan\_200@yahoo.com

عاصم شحادة علي Asem Shehadah Ali  
International Islamic University Malaysia  
muhajir4@iiu.edu.my

### ملخص البحث

#### Article Progress

Received: 22 Jul 2024

Revised : 3 Aug 2024

Accepted: 25 Aug 2024

\* Corresponding  
Authors:

**Ridwanulahi  
Akorede Uthman**

E-mail:  
ridwan\_200@yahoo.co  
m

تعدّ الإشارات عنصراً مهماً من عناصر النظرية التداولية، فهي أساسية من حيث وظيفتها النحوية والدلالية، عليها يقوم طرفا الخطاب، وبها نعرف الإطار الزمني والمكاني للخطاب، والإشارات من علامات لغوية، لا يتحقق مقصدها إلا عند السياق التداولي؛ لأنها مبهمة لا معنى لها؛ حيث إنها ترتبط بمراجع غير ثابتة، وقد بني هذا البحث على إشكالية مفادها كيف تتجلى وتكتشف الإشارات في قصتي موسى ومريم عليهما السلام؟ وأما الهدف في الدراسة فهو إبراز الإشارات بأنواعها المتعددة في القصتين، وتكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تتجسد فيها أنماط الإشارات وعناصرها وأقسامها في قصتي موسى ومريم عليهما السلام، وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي والتحليلي في شرح وبيان أنواع الإشارية الكامنة في القصتين، وفي نهاية المطاف توصل الباحث إلى عدة نتائج، أهمها: أن الإشارات في قصتي موسى ومريم متعددة ومتنوعة، فضلاً عن دورها واسهامها في الترابط والتماسك والانسجام بين حوادث القصتين.

الكلمات المفتاحية: تداولية: إشارات: موسى: مريم: سياق: نص.

### ABSTRACT

Deictics are an important element of pragmatics theory They are essential in terms of their grammatical and semantic function, as they serve as the

foundation for the two parties in discourse, and through them, we understand the temporal and spatial framework of the discourse. Deictics are linguistic markers whose meaning is realized only in a pragmatic context, as they are vague and lack fixed references. This research is based on the problem of how deictics manifest and are uncovered in the stories of Moses and Mary (peace be upon them). The aim is to highlight the various deictic elements in the stories of Moses and Mary. The significance of this study lies in its demonstration of the patterns, elements, and types of deictics in these two stories. The research employed the descriptive and analytical method, and by the end of this study, the researcher arrived at several conclusions, the most important of which is that deictics in the stories of Moses and Mary are numerous and varied, contributing to the coherence, cohesion, and harmony between the events of the two stories.

**Keywords:** Pragmatic, Deictics, Moses, Mary, Text, Context.

#### المقدمة

يعتبر القصص القرآني مجالاً صالحاً لتطبيق النظريات التداولية؛ لأنه يتضمن دلالات وإشارات ومقاصد لا يمكن فهم معانيها إلا من خلال السياقات التداولية، وهذا يتطلب منا التفكير والتدبر والتأمل، والاستفادة من معطيات الخطاب، وقرائن الاستدلال، وقد ركزت هذه الدراسة على الجوانب الإشارية التي يعتبر ركيزة أساسية وآلية مهمة من الآليات اللغوية في التحليل التداولي، وخاصةً القصص القرآني لمعرفة مدلوله وسياقاته، ولهذا اعتنى بها اللغويون وعلماء البلاغة والأصوليون وغيرهم؛ حيث استخدم القرآن الكريم القصص القرآني أداة رسالية للتواصل ومخاطبة عقول الناس؛ ولذلك وجد القصص القرآني إقبالا بالغاً وعناية فائقة من الدارسين والباحثين والكاتبين والمفسرين وغيرهم، وما زالت الدراسات القرآنية تتجدد في كل عصر وزمان إلى يومنا هذا، والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقال والذي يكمن إشكالية هذا البحث هو: كيف تتجلى وتكتشف الإشارات في قصتي موسى ومريم عليهما السلام؟ ومن الأسباب والدواعي لاختيار هذا الموضوع هو إبراز عناصر الإشارية المتنوعة في قصتي موسى ومريم والاستفادة من بعض المناهج التداولية الحديثة في تحليل وبيان الروابط اللفظية والمعنوية التي تربط بين حادثة وأخرى في قصة موسى ومريم، وتكمن أهمية هذه

الدراسة في أنها تتجسد فيها أنماط الإشارات وعناصرها وأقسامها في قصتي موسى ومريم عليهما السلام، فضلاً عن فتح آفاق جديدة للباحثين المحدثين والمشتغلين في مجالات اللسانية الحديثة للدراسة وفق نظام ومعايير التداوليين. وقد استفاد الباحث من أبحاث ودراسات ذات علاقات مباشرة بالموضوع، وأهمها:

دراسة جميل حمداوي المعنونة بـ: **التداولية وتحليل الخطاب**، أشار في دراسته إلى أن التداولية من أهم الآليات الإجرائية النظرية والتطبيقية التي تساعدنا في تحليل الخطاب تفكيكا وتركيبا، (جميل حمداوي، 2015م)

ودراسة عيسى تومي، **الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني: سورة البقرة أمودجاً**، حاول فيها الكشف عن الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني من خلال أهم العناصر التداولية الثلاثة وهي: أفعال الكلام، والاستلزام الحوارية والحجاج، (عيسى تومي، 2015م) وكذلك دراسة عميرة حملاوي ولامية عيساوي الموسومة: **التداولية في الخطاب القرآني: سورة الحجرات أمودجاً**، فقد أثبتنا أن الخطاب القرآني يتميز من الخطاب البشري بعدة مميزات، كونه خطاباً ربانياً بليغاً، (عميرة حملاوي، ولامية عيشاوي، 2015م). وأما ما يميز بحثنا هذا من تلك الدراسات السابقة فهو أنها تقوم بدراسة الآثار الدلالية في قصة موسى ومريم من منظور لغوي لساني تداولي شرعي، مبيّنة الخصائص التداولية العامة ودلالاتها في القصتين.

#### منهجية البحث:

يعتمد البحث في هذه الدراسة على المنهجين الوصفي والتحليلي؛ وذلك برصد عناصر الإشارات الكامنة في قصة موسى ومريم، وتصنيفها حسب عناصر التداولية المعروفة، وأما **المنهج التحليلي** فيتضمن تحليل قصة موسى عليه السلام ومريم البتول حسب معايير الإشارات وأنواعها المتعددة.

## الإشارات مفهوماً وأهميتها وأنواعها.

### مفهوم الإشارات (Deictics)

لو أردنا دراسة الإشارات من منظور تداولي، فيجب علينا ربطها بالعناصر الأساسية لهذه النظرية وهي: المتكلم والمخاطب والخطاب الذي يكون في سياق معيّن؛ إذ يعتبر دورها دوراً استراتيجياً في العملية التواصلية بين طرفي الخطاب، ولا يتأتى ذلك إلا في سياق معيّن، (ظافر الشهري، 2004م، ص 80) يقول روبرت ليفنسون (Robert Levinson) بأن الإشارات تذكير دائم للباحثين النظريين في علم اللغة؛ لأن الغرض في اللغات الطبيعية بني أساساً للتواصل المباشر بين الناس وجهاً بوجه، وتبرز أهميتها البالغة حين يغيب عنا ما تشير إليه، فيسود الغموض ويستغلّق الفهم، (محمود أحمد نحلة، 2002م، ص 16)؛ وعلى هذا يتكون مرجع الإشارات بين المتكلم والسامع، وينحصر الخطاب اللغوي في إنتاجه على هذه الإشارات وفي تقسيم الملفوظات على النمط الآتي: (وداد علي يوسف، 2019م، ص 3)

المخاطب (المرسل)

مجال أو بنية التواصل

المخاطب (المتلقي)

عناصر إشارية مختلفة

السياق الذي قيل فيه الخطاب

وعليه نتوصل إلى نتيجة مفادها أن الإشارات لا يمكن فهم دورها التبليغي التواصلية

بمعزل عن سياق عام للخطاب.

والإشارات في مفهومها هي: "عبارة عن وحدات معجمية (أسماء مفردة وما

يضارعها من المركبات) وتشمل كل ما يشير إلى ذات أو موقع أو زمن إشارة، وتمثل العناصر

الإشارية في جملة الذوات التي تكوّن العناصر الأساسية المهمة الدنيا في عالم الخطاب، وتتصل

هذه الذوات مباشرة بالمقام دون توسط عناصر إحصائية أخرى. (الأزهر الزناد، 1993م،

ص 115-116)

## أنواع الإشارات

تتنوع الإشارات بتنوع وظائفها داخل الخطاب التواصلية، وتنقسم إلى خمسة أنواع، وهي: الإشارات الشخصية، الإشارات الزمانية، الإشارات المكانية، الإشارات الاجتماعية، الإشارات الخطابية وتفصيلها كما يأتي.

### 1- الإشارات الشخصية (Personal Deixis)

تتجلى هذه العناصر من الإشارات الدالة على المتكلم أو المخاطب أو الغائب، فالذات المتلفظة تدل على المرسل في السياق، فقد تخرج خطابات متعددة عن شخص واحد، فذاته المتلفظة تتغير بتغير السياق الذي تلفظ فيه، وهذه الذات هي محور التلفظ في الخطاب تداولياً. (ظافر الشهري، 2004م، ص 82) وقد عرفت نادية رمضان النجار الإشارات الشخصية بأنها تلك الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم وحده، مثل: (أنا)، أو المتكلم ومعه غيره مثل (نحن)، والضمائر الدالة على المخاطب مفرداً أو مثنى أو جمعاً، مذكراً أو مؤنثاً، وهي إما وجودية أو ملكية...، ونلاحظ أن الضمائر وجودية أو ملكية تنقسم إلى ضمائر التكلم، أو الغياب، أو الخطاب، فالوجودية الدالة على ذات، مثل: أنا، وأنت، ونحن، وهو، وهم، وهن... الخ، والملكية، مثل: كتابي، كتابك، كتابهم، كتابنا... الخ. (نادية رمضان، 2013م، ص 90-91).

ومع وجود مراجع خارجية للضمائر إلا أنها تتميز بعدم الثبات، بل نحدددها من خلال السياق الذي وردت فيه، وخاصةً ضمائر المخاطب والمتكلم؛ لأن طبيعتهما أنهما لا يميلان إلى مذكور سابق، أو طلب استعمالهما معرفة سابقة بالهوية الشخصية لطرفي الاتصال، (روبرت دي بوجراند، 1998م، ص 333)، وعلى هذا يقول (بنفنست) إن الضمائر لا معنى لها خارج السياق اللغوي، وتصبح لها دلالة حينما تستعمل في الخطاب الكلامي، ومتى لفظ الشخص بما في مقام محدد، فالضمير (أنا) و (أنت) لهما دلالة، في ذاتهما على المتكلم أو المخاطب، والسياق هو الذي يدل على معرفة من المتكلم، ومن

المخاطب، وضمائر الغائب أيضا داخلية في الإشارات إذا لم يعرف مرجعها من السياق اللغوي، وعندئذ يتولى السياق التداولي معرفة إشارة هذه الضمائر إلى مرجعها.

## 2- الإشارات الزمانية (Temporal Deixis)

تعتبر الإشارة الزمانية من أهم العناصر الإشارية التي تساعد في معرفة قصد المتكلم، وفهم الخطاب، وهي ألفاظ تدل على زمان يحدده السياق، بالقياس إلى زمان التكلم، فزمان التكلم هو مركز الإشارة الزمانية في الكلام، وعلى هذا: هي مفردات أو كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التكلم، فزمان التكلم هو محور الإشارة الزمانية في القول، والقيمة التداولية بلا تحديد زمن التكلم، يلتبس الأمر على المتلقي، ويصعب عليه الفهم، فقولك بعد أسبوع يختلف مرجعها إذا قلتها اليوم، أو قلتها بعد شهر أو بعد سنة، فزمان التكلم وسياقه هما اللذان يحددان الغرض من القول أو الخطاب، ومثال ذلك مفردات مثل: أمس، وغدا، والآن، والأسبوع، والأسبوع الماضي، ويوم الجمعة، والسنة المقبلة، ومنذ شهر، وما إلى ذلك، فهذه المفردات كلها لا يتضح معناها إلا بالإشارة إلى زمان بعينه بالقياس إلى زمان التكلم أو محور الإشارة الزمانية. (محمود أحمد نحلة، 2002م، ص 19-20) نستنتج من هذا التعريف أن الإشارات الزمانية هي جميع المفردات أو العلامات التي تحيل إلى زمن معين، ونعرف ذلك الزمن من خلال محور الإشارة الزمانية الذي هو الإنتاج اللغوي المتمثل في الخطاب الكلامي، فالنظام التداولي لا يهتم ولا ينظر ولا يركز في الزمن المعجمي، أو الزمن الصرفي، أو الزمن النحوي؛ ولكن تركيزه في السياق؛ ولذا ينبغي لنا معرفة زمن التلطف لتأويل الخطاب، وتأويلا صحيحاً، والوقوف على مقاصد المتكلم الحقيقية، ولمعرفة أهمية زمان التلطف وأثره في تأويل الخطاب، فلا بد من الإحاطة بعملية تحديد المرجع الحقيقي للزمان والمكان من خلال السياق الاستعمالي للملفوظ. (إفهام عبد الحافظ القباطي، 2022م، ص 41).

### 3- الإشارات المكانية (Spatial Deixis)

ما ينطبق على الإشارات الزمانية ينطبق كذلك على الإشارات المكانية، وكلاهما مشتركان لا يمكن الانفصال بينهما؛ لأن المرسل لا يستغني عن المكان عند تلفظه بالخطاب، وهذا ما يعطي الإشارات المكانية أهميتها ومشروعيتها إسهامها في الخطاب، وتحديد المرجع المكاني مرتكز إلى تداولية الخطاب، وهذا يؤكد أهمية استعماله لمعرفة مواقع الأشياء؛ ولأجل هذا فإن معرفة المواقع في كل من الخطابين تستلزم شيئين، هما: معرفة مكان التلفظ، واتجاه المتكلم؛ لأنه قد يقود استعمال إشارات المكان، في غياب الدقة في التحديد عند التلفظ إلى اللبس، وقد وردت بالكثرة في اللغة مثل هذه الأدوات مثل: هنا، وهناك، وفوق، وتحت، ويمين، ويسار، وأمام، وتصنف مراجع بعض هذه الأدوات، مثل (هنا) التي تدل على القرب، و(هناك)، انطلاقاً من مكان المرسل عند تلفظه بالقول، (ظافر الشهري، 2004م، ص84-85)، والأكثر وضوحاً من الإشارات المكانية هي كلمات الإشارة، نحو: هذا وذاك للإشارة إلى قريب أو بعيد من محور الإشارة المكانية وهو المتكلم، وكذلك هنا وهناك وهما من ظروف المكان التي تفيد معنى الإشارة القريبة والبعيدة من المتكلم، وسائر ظروف المكان مثل فوق وتحت وأمام وخلف وغيرها، وكلها عناصر يشار بها إلى مكان لا يتحدد إلا بمعرفة موقع المتكلم واتجاهه. (محمود أحمد نحلة، 2002م، ص22)

### 4- الإشارات الاجتماعية (Social Deixis)

وهي عبارة عن إشارات يتم من خلالها تحديد العلاقة بين طرفي الخطاب، "وهي ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين، من حيث هي علاقة رسمية أو علاقة ألفة ومودة"؛ (إفهام عبد احافظ القباطي، 2020م، ص25) وهي تعتمد على السياق الاجتماعي الذي يحدد العلاقات المختلفة بين الأفراد المنتسبين إلى مجتمع واحد، وتتضح من خلال الحوار في الخطاب، (إفهام عبد احافظ القباطي، 2020م، ص213) وهذا الحوار له أسلوب وصيغ، ومن الصيغ الرسمية التي يستعمل في بعض المجتمعات هي: "سمو

الأمير، ومعالي الوزير، وسيادة السفير، وفخامة الرئيس، وجلالة الملك، وحضرتك، وفضيلة الشيخ، وأحياناً تستخدم الضمائر الجمعيتة للمفرد، كقول الوزير: "نحن قررنا"، ومن الصيغ الاجتماعية "زوجة، وأنسة، وحبلى، وأرمل، ونجل، وغيرها من الصيغ. (محمود أحمد نحلة، 2002م، ص25)، فمسألة تحديد نوع العلاقة الاجتماعية بين أطراف الخطاب، مسألة نسبية تختلف من موقف لآخر، ومن حيث قرب أو بعد الأطراف، أكان القرب أو البعد مادياً أم اجتماعياً أم نفسياً. (فرانسواز، 1986م، ص42)، وقضية اللغة ومكوناتها تعتمد أساساً على الدينامية التواضعية التي تسري في المجتمعات فإذا أحسن استعمالها؛ فإنها تسهم في نجاح عملية الحوار والتبادل الكلامي بين المخاطبين؛ (القباطي، 2020م ص213) ولذا كانت الإشارات الاجتماعية من المجالات المشتركة بين التداولية وعلم اللغة الاجتماعي. (محمود أحد نحلة، 2002م، ص26)

وبعد هذه النظرة الموجزة عن الإشارات وأنواعها سنتطرق إلى الجانب التطبيقي.

### الجانب التطبيقي

#### الإشارات في قصة موسى عليه السلام

تعدُّ قصة موسى عليه الصلاة والسلام من القصة المفتوحة في القرآن الكريم، من حيث ورودها وتكرارها في أكثر من سورة، فهي تذكر بجميع مراحلها وحوادثها وتفصيلاتها منذ ولادته إلى وقوفه أمام الأرض المقدسة؛ إذ كتب الله على بني إسرائيل التيه أربعين سنة جزاءً ووفاقاً، (سيد قطب، 1959م، ص130) ولقد وضع سليمان عشراي خطاطة لبنية القصة المفتوحة؛ ومثّل بقصة موسى التي كنا لصددها؛ حيث يقول: "فسورة الأعراف مثلاً، عندما تتطرق إلى قصة موسى، فإنها تصوغها في بنية شكلية احتلت مساحة تجتاز السياق ما بين الآية 105 والآية 159، وأشار إلى وقائعها السردية مما لا يسعنا الوقت في ذكر تفاصيلها. (سليمان عشراي، 1998م، ص73-74)

تكررت قصة موسى في عدة سور قرآنية، وذكرت فيها الأحداث والشخصية، وفي أحداث القصة شخصية موسى عليه الصلاة والسلام، في شبابه عندما وكز الرجل الذي من عدوه ففضى عليه؛ عندما ساعد امرأتين؛ وكانت شخصيته المتعجلة الملحة في السؤال من خلال لقائه بالعبد الصالح؛ وصبره على الدعوة لفرعون وقومه؛ ومن الأحداث التي تكررت: لقاءه مع الله تعالى، ودعوته لفرعون وتباريه مع السحرة ونجاته ومن ثم غرق فرعون باليم، وهذا التكرار كله داخل في ضمن ما يسمى المتشابه اللفظي؛ لأن في تكرارها عرضاً لجوانب متعددة من القصة، بما يتناسب مع الهدف المقصود من عرضها ضمن سياقات مختلفة. (منى فاضل الحلاوي، 2008م، ص11)

### 1-الإشارات الشخصية:

وقد وردت الإشارات الشخصية مكثفة في الآيات التي تحكى قصة موسى عليه السلام، ونلاحظ ذلك في الآية الآتية، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ۗ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ۗ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة الأعراف، الآية 143)

تضمنت هذه الآية الكريمة مجموعة من الإشارات الشخصية؛ منها: الضمير المتصل (نا) في كلمة (ليمقاتنا) وهذا الضمير هو العنصر الإشاري الدال على المتكلم المفرد المعظم لنفسه، وهو الله سبحانه وتعالى، وهو ضمير شخصي يحيل على المتكلم، والغرض منه تعظيم الذات، وضمائر الغائب في (كلمه، ربه، مكانه، جعله) كلها عناصر إشارية تحيل على الغائب؛ ومرجعها يعتمد اعتماداً تاماً على السياق الذي يستخدم فيه، ومنها ما يشير إلى المتكلم، وهو الله سبحانه وتعالى، ومنها ما يحيل على المتلقي أو المخاطب وهو موسى عليه السلام؛ إذ نلاحظ في هذه الآية أن المخاطب هو مناط الحوار وهو موسى عليه السلام، والمحور الذي تدور في فلكه العناصر الإشارية الشخصية هو رؤية الله جلّ وعلا، ونعرف في

هذا الحوار أهمية الشخص المتلقي في العملية التواصلية؛ لأن بناء الخطاب وتداوله مرهون إلى حد كبير بمعرفة أحواله؛ ومدى كفاءته ومقدرته على فك الشفرة لأجزاء الخطاب أو الرسالة المستقبلية من طرف المرسل أو المتحدث؛ ونجد أيضاً الإشارات بياء المتكلم في (لن تراني، وتراني) والذي يشير إلى ذات المتكلم، وهو الله جل وعلا، وقد وظف أيضاً العنصر الإشاري الدال على ضمير مستتر وهو موسى عليه السلام في قوله تعالى (قال، أفاق) لغرض تداولي فيه، ومن العنصر الإشاري؛ كاف الخطاب في (سبحانك، إنك) يشير إلى الله سبحانه وتعالى، وفي الإشارات الدالة على المتكلم أيضاً في (تبت، وأنا) نلاحظ هنا مدى الحيوية الفاعلة التي تربط بين المتكلم والمخاطب في تلك الآية الكريمة، عبر التواصل اللغوي عن طريق توظيف الإشارات بأنواعها؛ ومنها ما دلّ على المتكلم؛ ومنها ما دلّ على المخاطب؛ ومنها ما دلّ على المكان؛ وهذا دليل على أهمية الإشارات في الحوارات أو القصص القرآني، فإن الحوار بين موسى عليه السلام وربه عن رؤيته؛ لما أفاق موسى من غشيته قال تنزيهاً لك ياربّ عمّا لا يليق بجلالك إني تبت إليك وأنا أول المؤمنين، الشاهد هنا أن العنصر الإشاري، (أنا) الدال على المتكلم يفيد التوكيد، وهذا دليل على أن الإشارات تحيل داخل النص ويفيد التوكيد في بعض الأحيان حسب السياق.

ولم يقتصر حضور العنصر الإشاري في الضمائر المتصلة فحسب؛ بل نجده بشكل جليّ في الضمائر المنفصلة أيضاً؛ لهدف إحداث نوع من الاتصال بين المتكلم والمتلقي ضمن سياق التواصل الإشاري اللغوي، ويوجد ذلك في قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ ۗ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُّبِينٌ. فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ۗ إِنَّ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾. (سورة القصص، الآية 18-19) تجسدت الإشارات الشخصية في هذه الآية، ومنها: الضمير المستتر (هو) في (فأصبح) و(يترقب) يرجع إلى موسى عليه السلام، وكذلك

الضميران الغائبان في (استنصره، ويستصرخه) دلاً على موسى؛ والضمير المتصل (ك) في (إنك) يحيل على الرجل الإسرائيلي الذي طلب العون والنصر من موسى عليه السلام على عدوه القبطيّ. ونلاحظ في هذه الآية حضور ودور الإشارات الموصولية في الربط بين أحداث القصة، واسم الموصول (الذي) يحيل على الرجل الإسرائيلي الذي يستغيث من موسى على عدوه، ونرى أن الاسم الموصول قد أسهم في تماسك النص القرآني. ومن الإشارات أيضاً الضمير الذي في (أراد) يحيل على موسى؛ لأن موسى عليه السلام، لما أراد أن يبطش بالقبطيّ الذي هو عدو له والإسرائيلي، ظن الإسرائيلي أنه يريد أن يبطش فيه، وهناك بعض المفسرين من يرى إن هذا الضمير يحيل على الرجل الإسرائيلي الذي يستغيث من موسى، (أحمد بن جزى الكلبي، 1995م، ص 141) يهمننا في هذا الصدد بيان دور الإشارات في فهم القصص القرآني وتماسكه؛ أما الضمير الغائب (هو) فيعود إلى الرجل القبطيّ، وهذا الضمير يسمى ضمير الشأن، ويفيد التوكيد في هذه الآية، ويؤكد أن هذا الرجل القبطيّ عدوّ لهما، نلاحظ دور الإشارات في التوكيد بين جملة وأخرى، واسم الموصول (الذي)، وضمير الشأن (هو) كلاهما يؤكدان الأمر بأن هذا الرجل عدو لهما، والضمير (هما) في الآية يعود إلى موسى والرجل الإسرائيلي، والضمير المستتر في (قال) يعود إلى الرجل الذي يستغيث من موسى، والضمائر المستترة (أنت) في (أتريد، وإن تريد، أن تكون، وما تريد) كلها تحيل على موسى عليه السلام؛ لأن هذا الرجل القبطي يوجه كلامه لموسى عليه السلام زاجراً له عن عدم قتله، وبإي المتكلم في (تقتلني) من الإشارات التي تحيل إلى الرجل الذي يستغيث من موسى، وكذلك الضمير المخاطب المتصل (التاء) في (قتلت) من العناصر الإشارية التي تحيل إلى موسى عليه السلام، وكل هذه العناصر الإشارية الشخصية لها دور كبير في الانسجام والترابط والتماسك عن القصص القرآني.

## 2-الإشارات المكانية:

تجسدت قصة موسى عليه السلام مجموعة من الإشارات المكانية، والإشارات المكانية كما ذكرنا آنفا عبارة عن مفردات لها صيغة إشارية تشير إلى أماكن معينة، ويتوقف عليها تحديد موضع المكان الذي تجري فيه عملية استعمال اللغة في الخطاب الكلامي التواصلية مع وجود المرسل والمتلقي، (أحمد محمود نحلة، 2002م، ص21) ومراجع هذه الأدوات، مثل هنا وهناك، وهذا وذاك وغيرها من الإشارات المكانية. وتوجد الإشارة المكانية في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا ۖ فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ (سورة المائدة، الآية24) إذ رفض بنو إسرائيل دخول المدينة أبداً بحجة أن فيها قوماً جبارين، وقد أكدوا امتناعهم عن دخول المدينة بثلاثة مؤكدات، وهي: إن، ولن، وكلمة أبداً، (محمد الطاهر بن عاشور، 1984م، ج6، ص231)، ثم أضافوا إلى هذا القول الذي يدل على جنبهم (إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ) والهاء في هذه الجملة للتبيين، و(هنا) اسم إشارة في محل نصب على الظرفية المكانية، وهو متعلق بالخبر (قاعدون)، (أحمد عبيد الدعاش، 2022م، ج1، ص251) والإشارة المكانية في لفظة، (هاهنا) وهي إشارة مكانية قريبة، تحيل على الموضع الذي كان فيه بنو إسرائيل مع نبيهم، والذي لن يبرحوه إصراراً منهم على مخالفته؛ أما القيمة التداولية التي تحملها الإشارة المكانية في هذه الآية الكريمة فهي مدى جرأة بني إسرائيل على نبيهم وإظهار العصيان؛ لأن لفظة (هاهنا) تدل وتحيل على البقاء والمكث والانتظار حتى يخرج منها هؤلاء القوم بعد مقاتلة موسى ورهب حسب زعمهم. (حمادي مصطفى، 2016م، ص11)

ومن الإشارات المكانية في قصة موسى قوله تعالى: ﴿فَعَلِّبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ﴾ (سورة الأعراف، الآية119)، إن لفظة (هنالك) في هذه الآية تشير إلى مكان بعيد؛ لأن جماعة فرعون لما رأوا بأعينهم أن ما فعله موسى عليه السلام ليس من قبيل السحر، وتفوقه جميع السحرة في مكان اجتماعهم، وانصرف فرعون وقومه أذلاء مقهورين مغلوبين، والقيمة التداولية التي تشير إليها الإشارة المكانية في هذه الآية مدى الخزي والإهانة

لقيامها فرعون وكل من معه في ذلك المكان. (مليحة بنت محمد القحطاني، 2017م، ص407)

### 3-الإشارات الزمانية:

القيمة التداولية تكمن في تحديد زمن التكلم؛ لأنه دون التحديد يلتبس الأمر على المتلقي، ويصعب عليه فهم المراد من النص، ولكي أن يكون تحويل الخطاب أو النص تحويلاً ناجحاً لا بد من معرفة المخاطب لحظة التلفظ، حتى يتمكن من اتخاذها مرجعاً يحيل عليه، والإحالة أو المرجع في الزمان يختلف حسب الحامل الدلالي، فقد يشير إلى الزمن الكوني الذي يتضمن (السنين والأشهر والأيام)، وقد يشير إلى الزمن النحوي الذي يتحدد معناه من الكلمة في حالتها التركيبية، (وداد علي يوسف، 2019م، ص394) فالزمن الكوني ورد كثيراً في قصة موسى من خلال تحديد الجهات وأوقات اليوم وما إلى ذلك، ومن الإشارات الزمانية الكونية قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ﴾ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ ﴿ (سورة القصص، الآية 18) إن لفظ (أمس) الوارد في هذا النص القرآني يعبر عن اليوم الماضي، ويفيد ذلك زمناً طبعياً تاريخياً للتعبير عن اليوم الفائت أو الماضي (نبهان حسون السعدون، 2014م، ص5) لأن المراد بالأمس هنا اليوم السابق قبل اليوم الحالي. ومن الإشارات الزمانية قوله تعالى: ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلِيَّ قَدَرِيًّا مُوسَى﴾ (سورة طه، الآية 40) إن كلمة (سنين) الواردة في الآية اسم جمع ومفرده سنة، يستعمل نسبة إلى الحساب الفلكي الشمسي، ويقصد به السنوات الشمسية، وإذا نظرنا إلى هذه الجملة (فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ) نظرة تداولية دلالية نفهم أن هذا الكلام قد حذف منه بعض ما به تمامه اكتفاءً بدلالة ما ذكر عما حذف منه، ومفهوم المنطوق، وفتناك فتونا، فخرجت خائفاً إلى أهل مدين، فلبثت سنين فيهم، (محمد بن جرير الطبري، 2001م، ص71) و"السنين" في اللغة العربية دلالة على الأيام الصعبة الشديدة، في حين أن لفظ العام يطلق على الأيام السهلة أيام النعيم والرخاء، (الراغب

الأصفهاني، 1991م، ص319) فالقيمة التداولية التي تحملها الإشارة الزمانية في هذه الآية تكمن في بيان مدى الصعوبة والعناء والشدة التي واجهها موسى عليه السلام، لما فرّ هارباً من فرعون وملئه حين أرادوا قتله، متوجهاً إلى قرية أهل مدين، وبقاؤه معهم عشر سنين، يعمل أجيراً عند الرجل الصالح، وتزوج إحداها قبل أن يأتيه أمر الله. ومن الإشارة الزمانية الكونية، قوله تعالى: ﴿الآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ (سورة يونس الآية 91-92) ومن الثنائيات الإشارية الزمانية الواردة في قصة موسى لفظاً (الآن، واليوم)؛ حيث وردت كلمة (الآن) في هذه الآية بمعنى هذا، للإشارة إلى زمن التلفظ؛ أي ضمن إحداثية زمنية معينة، وهي إشارية تدل على الوقت الذي لا تقبل به التوبة، وأما لفظ (اليوم) فيدل على الزمن الحاضر؛ لأن ظرف الزمان يُبين الزمن الذي حصل فيه الفعل، فهي اللفظة الوحيدة التي تدل على الزمان أو الوقت الحاضر، ولفظة (قبل) توحي دلالة الماضي، وهي مقول لقول حذف لدلالة المقام عليه، تقديره: قال الله، وهو جواب لقوله: "آمنت"، قصد بقوله ذلك طلب الإنجاء من الغرق اعترافاً لله بالربوبية، فكأنه وجه إليه كلاماً، فأجابه الله بكلام (ابن عاشور، 1984م، ص277)

ومن الإشارات الزمانية الكونية قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَجَاجٍ ۚ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ ۚ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾؛ (سورة القصص، الآية 27) حيث إن لفظ (حجاج) في هذه الآية الكريمة يعبر عن مدة السنوات التي قضاها موسى عليه الصلاة والسلام في أرض مدين بعد عقده مع الشيخ الكبير على زواج إحدى ابنتيه، على أن الثواب من زواج ابنة الشيخ؛ أن يرعى غنمه ثماني حجاج، مقابل المهر؛ وإذا زاد اثنين فمن عنده، فقضى موسى عليه الصلاة والسلام عشر حجاج؛ إن العنصر الإشاري في هذه الآية هو لفظ (حجاج)؛ لأنه دلالة على السنين التي قضاها موسى في خدمة صهره في مدين.

## 4-الإشارات الاجتماعية:

وردت الإشارات الاجتماعية في عدة أماكن في قصة موسى عليه الصلاة والسلام، ومنها قوله تعالى: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ۚ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ (سورة القصص، الآية 34). وتتضمن هذه الآية إشارة اجتماعية بين موسى وأخيه هارون، وذلك في قوله: (أفصح مني) وكلمة أفصح دلالة على أن الفصاحة لها دور في دعوة الناس وتبيان الحق وتوضيحه، وأن الفصيح يميل الناس إليه ويستمعون إلى قوله، وإن كان على الباطل، ولا سيما إذا كان المتكلم يخاطب الملوك وكبار الناس في البلد، إذا لم يكن هارون معه قد يطردونه ويكذبونه، وقد اتضح هذا الكلام في قوله: ﴿وَإِخْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ (سورة طه، الآية 27-32) وعلى هذا فإن كلمة "أفصح" إشارة إلى ما تعارف عليه الناس في المجتمع، أن الفصاحة وسيلة من وسائل تسخير الناس وتجليبهم.

إن العنصر الإشاري الاجتماعي قد جسد الاستراتيجية في طريقة نجاح الدعوة، وساعد أيضاً في فهم الخطاب وبلوغ قصد المتكلم؛ وذلك أن موسى عنده إخلاص في تبليغ الدعوة؛ ولذلك استعان بأخيه الذي هو أفصح منه لساناً.

ومن الإشارات الاجتماعية قوله تعالى: ﴿أَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ۗ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ۗ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾؛ (سورة طه، الآية 69) حيث تأتي الإشارية الاجتماعية في قوله تعالى: (ألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا)، وكلمة ما في (يمينك) إشارة إلى عصي موسى عليه السلام، بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا تَلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَبِيبَةٌ تُسْعَىٰ﴾؛ (سورة طه، الآية 17-20) إذا وجد أحد في المجتمع يدعى النبوة فلا بد أن يأتي بالحجة التي تثبت ذلك، وهذا هو المتعارف عليه في المجتمعات الماضية، لما عاين السحرة ما في يمين موسى، وشاهدوا العجائب، ولهم خبرة بفتون

السحر وطرقه ووجوهه، علموا أن ما فعله موسى ليس من قبيل السحر والحيل، وأنه حق لا ريب فيه، فعند ذلك وقعوا سجداً لله (إسماعيل بن كثير، 2000م، ج9، ص350) وقالوا: ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ (سورة الأعراف، الآية 121-122) نفهم هنا دور الإشارة الاجتماعية في تغيير عقلية الناس وإخراجهم من الظلمات الكفر إلى النور والهداية، وهذه الإشارات ما زالت موجودة إلى الآن في بعض المجتمعات.

### الإشارات في قصة مريم البتول

كانت قصة السيدة مريم عليها الصلاة والسلام من أهم القصص القرآني الذي تناوله القرآن الكريم في أكثر من السورة، حتى خصص الله لها سورة في القرآن الكريم، وسمّتها سورة "مريم"؛ إذ كانت السيدة مريم عليها السلام امرأةً صالحةً عابدةً، من أسرة الأنبياء والصالحين، فنشأت نشأةً طيبةً، وأنبتها الله نباتاً حسناً، وقد كرمها الله تعالى بأنها أول امرأة قُبلت في نذرٍ في معبد، ورد اسمها مجرداً في سورة النساء مرتين، في سياق ذم اليهود لكفرهم واتهامهم لها، وفي إثبات حقيقة كون عيسى كلمة الله ألقاها إلى مريم، وقد فصلت "سورة مريم" عن قصتها وحملها وبشارتها بعيسى عليه السلام تفصيلاً واضحاً، ورد اسمها مجرداً مرتين في سورتها، من بداية عرض قصتها؛ حيث قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَبَدَّتْ مِنْ أهلكا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ (سورة مريم، الآية 16) وورد اسمها في "سورة التحريم" مرة واحدة منسوبة إلى أبيها: (مريم ابنة عمران) وهذا في مقام الثناء عليها لإيمانها وتصديقها وقنوتها، يقول الله تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا وَكَانَتْ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ (سورة التحريم، الآية 12) وتحدث سورة "آل عمران" عن بداية قصتها منذ حملها حتى ولادتها، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَدَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (سورة آل عمران، الآية 35)

## 1- الإشارات الشخصية في قصة مريم البتول:

قال تعالى: ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾؛ (سورة مريم، الآية 17) إذ تتضمن هذه الآية عنصراً إشارياً شخصياً متمثلاً في الضمائر المتصلة في كلمتي: (أرسلنا، روحنا) والعنصر الإشاري "نا" في اللفظين يميلان على الذات المتكلم وهو الله سبحانه وتعالى، وقد ورد على صيغة الجمع للدلالة على عظمته وجلالته وأن العزة كلها لله؛ وهو فعّال لما يريد، والضمير المتصل في (دوئهم) يعود إلى أهل مريم وأقربائها؛ لأنها منعزلة عنهم؛ منفردة عن الناس، وذلك أن الله سبحانه وتعالى جعل من دون أهلها سترًا يسترها عنهم وعن الناس؛ قبل أن يبعث إليها الروح، والضميران في (إليها، لها) يميلان على مريم عليها الصلاة والسلام، وهذه الضمائر كلها تفيد التماسك والاتساق في هذه الآية الكريمة.

وقد وردت أيضاً ضمائر المنفصلة في عدة آيات في قصة مريم؛ ومنها قوله تعالى: ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلِيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا﴾؛ (سورة مريم، الآية 21) حيث جاءت الآية متضمنة عنصراً إشارياً متمثلاً في الضمير المنفصل (هو) في (هو علي هيين)، وهذا الضمير عائد إلى ما تضمنه حوار مريم من لحاق الضر بها، (ابن عاشور، 1984م، ج16، ص83) ويفيد التوكيد وبيان مظهر من مظاهر قدرة الله وكماله؛ وأن الأسباب جميعها لا تستقل بالتأثير، وأن تأثيرها بتقدير الله، (عبد الرحمن بن ناصر السعدي، 2002م، ج16، ص572) والضمير المتصل في (ولنجعله) يميل على الغلام الذي ولد من غير أب، وهذا الضمير له دلالة وتعليل لمعلل محذوف وهو وجود الغلام من أم دون أب؛ و(الكاف) في (ربك) ضمير متصل يميل على مريم عليها الصلاة والسلام.

## 2- الإشارات الزمانية:

ومن الإشارات الزمانية في قصة مريم قوله تعالى: ﴿يَا أُخْتِ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمَّكَ بَغِيًّا﴾؛ (سورة مريم، الآية 28) حيث وردت في هذه الآية إشارة زمانية

ضمنية فيها عرض وبيان لسيرة مريم عليها الصلاة والسلام، ومكانتها في قومها؛ وأظهرت شدة الصدمة والتعجب والاستغراب وتأكيد التوبيخ للقوم المنكرين لما رأوه منها؛ لتكون هذه الشهادة حجة قوية بالغة عظيمة لمريم من قومها، وتبطل كل الافتراضات التي تطعن في عفتها وطهرها.

ومن الإشارات الزمانية قوله تعالى: ﴿فَكَلِمِي وَاشْرِي وَعَٰرِي عَيْنًا ۖ فِيمَا تَرِيَنَّ مَنَ الْبَشْرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾؛ (سورة مريم، الآية 26) إذ إن لفظ (اليوم) هنا يفيد الوقت الحاضر؛ أي المدة الحالية، لأن الله سبحانه وتعالى أمر السيدة مريم بالسكوت إن رأت أحداً من قومها ينكر عليها أمرها، ويسخر منها بأن تشير إليه بأنها صائمة، وذلك لتجنب وكراهة المجادلة والاكتفاء بكلام عيسى عليه الصلاة والسلام، فإنه قاطع في قطع الطاعن؛ فقد أمرها بالصوم عن الكلام خلال المدة الحالية وهي مدة الخوض والحديث عن أمرها؛ والقيمة التداولية تكون في السكوت عن مكالمة الناس ليوم كامل والذي يقدر من طلوع الشمس إلى غروبها؛ وفي الفلك مقدار دوران الأرض حول محورها ومدته أربع وعشرون ساعة، ونفهم من المعنى الفلكي أن اليوم يشمل الليل والنهار وليس مجرد النهار فقط؛ وقد تجاوز هذا اللفظ المرجع الزماني وحمل أبعادا تداولية إذ إن الإشارة الزمانية تحمل دلالة السكوت وعدم مكالمة أي أحد من الناس مهما كانت مكانتها بين قومها.

### 3-الإشارات المكانية:

من أمثلة الإشارات المكانية قوله تعالى: ﴿وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَدَّتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْفِيًّا﴾، (سورة مريم، الآية 16) ورد في الآية عنصر إشاري يعود إلى مكان الخطاب، وذلك في جملة (مَكَانًا شَرْفِيًّا) ويظهر مفهوم الآية من السياق؛ لأن المتكلم بدأ خطابه بالإشارة المكانية؛ وجعلها بعدا تداولياً يكمن في الإثبات، والتأكد من أن الله هو الذي هيأ الأسباب وأمرها بالتوجه إلى مكان نحو الشرق لم يرها فيه أحد، ومنه أيضا قوله تعالى:

﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾؛ (سورة مريم الآية 22) حيث الفاء هنا للتفريع والتعقيب، (ابن عاشور، 1984م، ج16، ص85) في الآية السابقة إشارة مكانية أخرى، وهذا الكلام متروك؛ تُرك ذكره استغناء لدلالة ما ذكر منه عنه؛ (فنفتحنا فيه من روحنا بغلام فحملته فانتبذت به مكاناً قصبياً)، (ابن جرير الطبري، 2001م، ج15، ص490) فاعتزلت بالذي حملته؛ وهو عيسى عليه السلام، وتنحّت به عن الناس مكاناً قصباً. (ابن جرير الطبري، 2001م، ص192) وقد بدأت الآية بالفاء التي تفيد التعقيب والتفريع؛ للتأكيد والإثبات أن حمله لم يكن كبقية البشر بل حملت به فاعتزلت وتنحّت به عن الناس، واتجهت مكاناً بعيداً عن قومها وأفراد أسرتها كما حددت ذلك الإشارة المكانية (مكاناً قصبياً)، وهذه الإشارية تحمل بعداً تداولياً تجاوز البعد اللغوي يثبت ويقر بأن عيسى عليه الصلاة والسلام معجزة بنفسه؛ حيث ناداه من تحتها مجرد وهذا يجعلها مطمئن ويهدئ من روعها؛ فلن تظهر عليها أعراض المخاض كبقية النساء بل جعل ربها تحتها سرياً. (إفهام عبد الحافظ القباطي، 2020م، ص221)

#### 4-الإشارات الاجتماعية:

تضمنت قصة مريم مجموعة من الإشارات الاجتماعية؛ منها: قوله تعالى: ﴿يَا أُخْتِ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾؛ (سورة مريم، الآية 28) إذ وردت في هذه الآية ألفاظ اجتماعية، وهي: (أخت، أبوك، أمك)، ولفظ الأخت يحيل على مريم عليها الصلاة والسلام؛ ولفظا (الأب والأم) يحيلان على الأبوين، ولما وضعت مريم ما في بطنها كان بنو اسرائيل يستغربون ويتعجبون قائلين بالإشارات الاجتماعية يا مريم أنت من بيت طيب طاهر معروف بالصلاح والعبادة والزهادة، فكيف صدر هذا منك؟ وكأي عرف في المجتمعات فأن الذرية في الغالب يكون بعضها من بعض في الصلاح وضده؛ ولذلك تعجبوا من هذا الخبر، وتسأل بعضهم بعضاً، كيف وقع منها.

ومن الإشارات الاجتماعية قوله تعالى: ﴿قَالَتْ أَيُّ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَمِمَّ يَمْسَسُنِي بَشَرٌ وَمِمَّ أَكُ بَغِيًّا﴾، (سورة مريم، الآية 20) وتضمنت هذه الآية الإشارية الضمنية؛ لأنه من العادة أن الولادة لا تكون إلا بعد الاتصال برجل؛ ولذلك لما سمعت عن خبر ولادتها تعجبت مما سمعت، وتقول في نفسها كيف يكون لي غلام، والحال أنني لم يمسنني بشر من الرجال عن طريق الزواج الذي أحلله الله، ولم أك في يوم من الأيام بغيا فاجرة تبغي الرجال أو ييغونها للزنا بها.

### الخاتمة

من خلال دراسة بعض نماذج الإشارات في قصتي موسى ومريم عليهما السلام، توصلنا إلى أن الإشارات علامات لغوية مبهمة، شأنها شأن المضمرة؛ لذلك لا يتخذ مرجعها إلا في سياق الخطاب. لقد وردت جليا في قصتي موسى ومريم عليهما السلام الإشارات الشخصية والزمانية والمكانية والاجتماعية، والإشارات الشخصية التي تتمثل وتكمن في ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب والأسماء الموصولة وغيرها، ولها دور كبير في تماسك الحوادث، والإشارات في قصتين تساعد على ترتيب الأحداث وإبراز الجوانب الإعجازية، وفهم الخطاب والعبارة والموعظة، فضلاً عن دورها الفعال في الترابط والانسجام والاتساق بين أحداث وأخري، ما أدى إلى الوقوف على معطيات الخطاب وقرائن الاستدلال، لفهم أبعاد الخطاب التداولي في القصص القرآني.

### ويمكن استخلاص نتائج الدراسة في النقاط الآتية:

- 1- تضمنت قصة موسى ومريم العناصر الإشارات المتنوعة (إشارات شخصية، ومكانية، وزمانية، واجتماعية).
- 2- أسهم تحديد وإبراز الإشارات في قصة موسى ومريم على ترتيب الأحداث وإبراز الجوانب الإعجازية والتداولية وفهم الحوادث والخطاب بشكل أفضل.

- 3- أكدت الدراسة بأن المنهج التداولي الحديث له آليات وإمكانية تؤهله لتحليل الخطابات بجميع أنواعها، دينية، أو أدبية، أو قانونية، أو سياسية، أو ثقافية، شعرية كانت، أو مسرحية، أو سردية؛ أو تراثاً شعبياً أو غيرها.
- 4- أدت الإشارات بأنواعها إلى تماسك القصص القرآني وانسجامه وترابطه.

### الشكر والتقدير

نتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى قسم اللغة العربية وآدابها في كلية عبد الحميد أبو سليمان لمعارف الوحي والعلوم الإنسانية بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا لإعطاء بيئة علمية مناسبة لإجراء وبناء فكرة هذا المقال.

### المصادر والمراجع

#### القرآن الكريم

- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية، (بنغازي: دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2004م).
- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، (القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 2002م).
- وداد علي يوسف، "البعد الإشاري في الخطاب القرآني: مقارنة تحليلية المقاصد والأبعاد"، بنغازي، مجلة كلية التربية، جامعة الزواية، العدد السادس عشر، (2019م).
- الأزهر الزناد، نسيج النص: بحث في ما يكون فيه الملفوظ نصاً، (بيروت: المركز الثقافي العربي، ط1، 1993م).
- نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، (القاهرة: مؤسسة حورس الدولية ط1، 2013م).
- روبرت دي بوجرائد، النص والخطاب والاجراء، (القاهرة: عالم الكتب، ط1، 1998م).

إفهام عبد الحافظ القباطي، "الإشارات في سورة مريم دراسة تداولية"، مجلة الآداب صنعاء: العدد 8، (ديسمبر 2020م).

فرانسواز، أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، (الرباط: مراسم الإنمط القومي، 1986م)، ص 42.

سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، (القاهرة: دار المعارف، 1959م).

سليمان عشراي، الخطاب القرآني: مقارنة توصفية لجمالية السر الإعجازي، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1998م).

منى فاضل إسماعيل الحلاجي، المتشابه اللفظي في الخطاب القصصي القرآني: قصة موسى نموذجاً، (رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الموصل، 2008م).

محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، ضبطه وصححه وخرج آياته: محمد سالم هاشم، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1995م).

محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م).

أحمد عبيد الدعاش، أحمد محمد حميدان، إعراب القرآن الكريم، (دمشق: دار المير، 2022م).

حمادي مصطفى، "تداولية الإشارات في الخطاب القرآني"، مجلة الأثر، الجزائر: جامعة الجيلالي الياصب سيدي بلعباس، العدد 26، (سبتمبر 2016م).

مليحة بنت محمد القحطاني، "أنمط الإحالة في القصص القرآني: قصة موسى عليه السلام نموذجاً"، مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية، الرياض: جامعة الأمير سلطان بن عبد العزيز، العدد 3، (مارس 2017م).

وداد علي يوسف، "البعد الإشاري في الخطاب القرآني: مقارنة تحليلية المقاصد والأبعاد في بعض الآيات القرآنية"، مجلة كلية التربية، الجزائر: أبو عيسى-جامعة الزاوية،

العدد 16، (ديسمبر 2019م).

نبهان حسون السعدون، "الزمن في القصة القرآنية: قصة موسى أمودجاً"، مجلة كلية العلوم الإسلامية، الجزائر: العدد 15، (2014م).

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (القاهرة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2001م).

الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (دمشق: الدار الشامية، ط1، 1991م).  
إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن الكريم، (القاهرة: مؤسسة قرطبة، 2000م).

عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، (الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع، ط1، 2002م).

جميل حمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب، (الرياض: مكتبة المثقف، ط1، 2015م)  
عيسى تومي، الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني: سورة البقرة أمودجاً، (رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر - بسكرة، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، 2015م)

عميرة حملاوي، ولامية عيشاوي، التداولية في الخطاب القرآني: سورة الحجرات أمودجاً، (رسالة ماجستير، جامعة عبد الرحمن ميرة - بجاية، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية، قسم اللغة العربية، 2015م)

**al-Maṣādir wa-al-marāji‘**

Al-Qur’ān al-Karīm

‘Abd al-Hādī ibn Zāfir al-Shahrī, *Istirātījyāt al-khiṭāb : muqārabah lughawīyah tadāwulīyah*, (Banghāzī : Dār al-Kitāb al-jadīd al-Muttaḥidah, Ṭ1, 2004m).

Maḥmūd Aḥmad Naḥlah, *Āfāq jadīdah fī al-Baḥth al-lughawī al-mu‘āṣir*, (al-Qāhirah : Dār al-Ma‘rifah al-Jāmi‘īyah, 2002M).

Widād ‘Alī Yūsuf, "*al-Bu‘d al-ishārī fī al-khiṭāb al-Qur’ānī : muqārabah taḥlīlīyah al-maqāṣid wa-al-ab‘ād*", Banghāzī, Majallat Kullīyat al-Tarbiyah, Jāmi‘at alzwāyih, al-‘adad al-sādis ‘ashar, (2019m).

al-Azhar al-Zannād, *Nasīj al-naṣṣ : baḥth fī mā yakūn fīhi al-malfūz naṣṣan*, (Bayrūt : al-Markaz al-Thaqāfī al-‘Arabī, Ṭ1, 1993M)

Nādiyah Ramaḍān al-Najjār, *al-Ittijāh altdāwly wa-al-wazīfī fī al-dars al-lughawī*, (al-Qāhirah : Mu‘assasat Ḥūras al-Dawliyah Ṭ1, 2013m).

Robert Dī bwjrā‘d, *al-naṣṣ wa-al-khiṭāb wa-al-ijrā‘*, (al-Qāhirah : ‘Ālam al-Kutub, Ṭ1, 1998M).

Ifhām ‘Abd al-Ḥāfiẓ al-Qabātī, "*al’shāryāt fī Sūrat Maryam dirāsah tadāwulīyah*", Majallat al-Ādāb Ṣan‘ā’ : al‘dd8, (dysmbr2020m).

Frānswāz, armynkw, *al-muqārabah al-Tadāwulīyah*, tarjamat : Sa‘īd ‘Allūsh, (al-Rabāt : Marāsīm al’nmāt al-Qawmī, 1986m), §42.

Sayyid Qutb, *al-Taṣwīr al-Fannī fī al-Qur’ān*, (al-Qāhirah : Dār al-Ma‘ārif, 1959m).

Sulaymān ‘Ashrātī, *al-khiṭāb al-Qur’ānī : muqārabah twṣfyh ljmālyh al-Sirr al’jāzy*, (al-Jazā’ir : Dīwān al-Maṭbū‘āt al-Jāmi‘īyah, 1998M).

Muná Fāḍil Ismā‘īl alḥlāwījy, *al-mutashābih al-laḥzī fī al-khiṭāb al-qīṣāṣī al-Qur’ānī : qīṣṣat Mūsá namūdhajan*, (Risālat mājistīr, Kullīyat al-Tarbiyah, Jāmi‘at al-Mawṣil, 2008).

Muḥammad ibn Aḥmad ibn Juzayy al-Kalbī, *al-Tas’hīl li-‘Ulūm al-tanzīl, ḍabaṭahu wa-ṣaḥḥaḥahu wa-kharraja āyātīhi* : Muḥammad Sālim Hāshim, (Bayrūt : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Ṭ1, 1995).

Muḥammad al-Ṭāhir ibn ‘Āshūr, *al-Taḥrīr wa-al-tanwīr*, (Tūnis : al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr, 1984).

Aḥmad ‘Ubayd al-‘āsh, Aḥmad Muḥammad Ḥumaydān, *i’rāb al-Qur’ān al-Karīm*, (Dimashq : Dār al-Mīr, 2022).

Ḥammādī Muṣṭafá, "*tadāwulīyah al’shāryāt fī al-khiṭāb al-Qur’ānī*", Majallat al-athar, al-Jazā’ir: Jāmi‘at al-Jilālī al-yābis Sīdī Bal‘abbās, al-‘adad 26, (sbtmbr2016m).

- Malīḥah bint Muḥammad al-Qaḥṭānī, "Anmāt al-Iḥālah fī al-qīṣaṣ al-Qur'ānī : qīṣṣat Mūsá 'alayhi al-Salām namūdhajan", Majallat al-'Ulūm al-shar'īyah wa-al-lughah al-'Arabīyah, al-Riyāḍ : Jāmi'at al-Amīr Sulṭān ibn 'Abd al-'Azīz, al'dd3, (Mārs 2017m).
- Widād 'Alī Yūsuf, "al-Bu'd al-ishārī fī al-khiṭāb al-Qur'ānī : muqārabah taḥlīlīyah al-maqāṣid wāl'āb'ād fī ba'd al-āyāt al-Qur'ānīyah", Majallat Kullīyat al-Tarbiyah, al-Jazā'ir : Abū 'ysá-jām'h al-Zāwīyah, al'dd16, (Dīsimbir 2019m).
- Nabhān Ḥassūn al-Sa'dūn, "al-zaman fī al-qīṣṣah al-Qur'ānīyah : qīṣṣat Mūsá unnmūdhajan", Majallat Kullīyat al-'Ulūm al-Islāmīyah, al-Jazā'ir : al'dd15, (2014m).
- Abū Ja'far Muḥammad ibn Jarīr al-Ṭabarī, tafsīr al-Ṭabarī Jāmi' al-Bayān 'an Ta'wīl āy al-Qur'ān, taḥqīq : 'Abd Allāh ibn 'Abd al-Muḥsin al-Turkī, (al-Qāhirah : Hajar lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī', Ṭ1, 2001M).
- al-Rāghib al-Aṣfahānī, al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur'ān, (Dimashq : al-Dār al-Shāmīyah, Ṭ1, 1991m).
- Ismā'īl ibn Kathīr al-Dimashqī, tafsīr al-Qur'ān al-Karīm, (al-Qāhirah : Mu'assasat Qurṭubah, 2000M).
- 'Abd al-Raḥmān ibn Nāṣir al-Sa'dī, Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām al-Mannān, taḥqīq: 'Abd al-Raḥmān ibn Mu'allā al-Luwayḥīq, (al-Riyāḍ : Dār al-Salām lil-Nashr wa-al-Tawzī', Ṭ1, 2002M).
- Jamīl Ḥamdāwī, al-tadāwlyāt wa-taḥlīl al-khiṭāb, (al-Riyāḍ : Maktabat al-muthaqqaf, Ṭ1, 2015m)
- 'Īsá Tūmī, al-ab'ād al-Tadāwulīyah fī al-khiṭāb al-Qur'ānī : Sūrat al-Baqarah unnmūdhajan, (Risālat mājistīr, Jāmi'at Muḥammad Khayḍar \_ Baskarah, al-Jumhūrīyah al-Jazā'irīyah al-Dīmuqrātīyah al-sha'bīyah, 2015m)
- 'Umayrah Ḥamalāwī, wa-lāmīyat 'Īshāwī, al-Tadāwulīyah fī al-khiṭāb al-Qur'ānī : Sūrat al-ḥujurāt unnmūdhajan, (Risālat mājistīr, Jāmi'at 'Abd al-Raḥmān myrt-Bijāyah, al-Jumhūrīyah al-Jazā'irīyah al-Dīmuqrātīyah, Qism al-lughah al-'Arabīyah, 2015m)